

روح المعاني

قالت الصحابة : ما خصومتنا ونحن إخوان يدل على أنه قول الكل فالوجه إثارة ذلك .
وتحقيقه أن قوله تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن كلام مع الأمة كلهم موحدتهم
ومشركهم وكذلك قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا رجلا بل أكثرهم دون بل هم كالنص على ذلك فإذا
قيل : إنك ميت وجب أن يكون على نحو يا أيها النبي إذا طلقتم أي إنكم أيها النبي
والمؤمنون وأبهم ليعمم القبيلين ولا يتنافر النظم فقد روعي من مفتتح السورة إلى هذا
المقام التقابل بين الفريقين لا بينه E وحده وبين الكفار ثم إذا قيل : ثم إنكم على
التغليب يكون تغليباً للمخاطبين على جميع الناس فهذا من حيث اللفظ والمسايق الظاهر ثم
إذا كان الموت أمراً عمه والناس جميعاً كان المعنى عليه أيضاً وأما حديث الإختصاص والطباق
الذي ذكره فليس بشيء لأنه لعمومه يشمل شمولاً أولياً كما حقق هذا المعنى مراراً والتعقيب
بقوله تعالى فمن أظلم للتنبيه على أنه مصب الغرض وأن المقصود التسلق إلى تلك الخصومة
ولا أنكر أن قوله تعالى عند ربكم يدل على أن الإختصاص يوم القيامة ولكن أنكر أن يختص
بإختصاص النبي صلى الله عليه وسلم وحده والمشركون بل يتناولوه أولاً وكذلك إختصاص المؤمنين
والمشركين وإختصاص المؤمنين بعضهم مع بعض كإختصاص عثمان رضي الله تعالى عنه يوم القيامة
وقاتليه وهذا ما ذهب إليه هؤلاء وهم هم رضي الله تعالى عنهم انتهى وكأنه عني بقوله ولا
أنكر الخ رد ما يقال إن عند ربكم يدل على أن الإختصاص يوم القيامة وقد صرح في النظم
الجليل بذلك فيكون تأكيداً مشعراً بالإهتمام بأمرك ذلك الإختصاص فليس هو إلا إختصاص حبيبه A
مع أعدائه الطغام ووجه الرد أنه إن سلم أن فائدة الجمع ما ذكر فلا نسلم استدعاء ذلك
لإعتبار الخصوص بل يكفي للإهتمام دخول إختصاص الحبيب مع أعدائه E فتأمل ثم أنت تعلم أنه
لو لم يكن في هذا المقام سوى الحديث الصحيح المرفوع لكفى في كون المراد عموم الإختصاص
فالحق القول بعمومه وهو أنواع شتى فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال في الآية :
يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدي الضال والضعيف المستكبر وأخرج الطبراني
وابن مردويه بسند لا بأس به عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أول من
يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته وإنا ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها
بما كان لزوجها وتشهد يداها ورجلاه بما كان لها ثم يدعى الرجل خادمه بمثل ذلك ثم يدعى
أهل الأسواق وما يوجد ثم دانق ولا قرار يط ولكن حسنة هذا تدفع إلى هذا الذي ظلمه وسيئات
هذا الذي ظلمه توضع عليه ثم يؤتى بالجبارين في مقام من حديد فيقال أوردوهم إلى النار
فو إنا ما أدري يدخلونها أو كما قال إنا وإن منكم إلا واردها وأخرج البزار عن أنس قال :

قال رسول الله ﷺ : جاء بالأمير الجائر فتخاصمه الرعية وأخرج أحمد والطبراني بسند حسن عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ أول خصمين يوم القيامة جاران ولعل الأولية إضافية لحديث أبي أيوب السابق .

وجاء عن ابن عباس اختصام الروح مع الجسد أيضا أخرج أحمد بسند حسن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ليختصمن يوم القيامة كل شيء حتى الشاتان فيما انتطحا .

تم الجزء الثالث والعشرون ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الرابع والعشرون وأوله فمن أظلم 24